منه ان طلب الفتح انما هو من الخازن ولم يطلبوه منها بلا واسطة فانه
ورد عن الحسن وقتادة وغيرهما ان ابوابها يرى ظاهرها من باطنها
وعكسه وانها تتكلم وتكلم وتعقل ما يقال لها انفتحي انغلقي اجيب
بان الظاهر انها مامورة بعدم الاستقلال بالفتح والغلق وانها لا تستطيع
ذلك الا بامر عريفها المالك لامرها باذن ربها وانما يطالب بما يراد من
القوم عرفا وهم وحكمة اتخاذ الخزنة للجنة مع ان الخزنة عرفا انما
يكون لما يخاف ضياعه او تلفه او نقصه فيفوت كله او بعضه او وصفه
على صاحبه ولا يمكن ذلك في الجنة هي ان الغرض من تعيين الخزنة
لها انما هو مراعاة الداخلين اكراما لهم فتقدم الخزنة لكل منهم
ما اعد له من النعيم ثم لا تعارض بين الحديث وبين قوله تعالى
جنات عدن مفتحة لهم الابواب حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
ووجهه الرازي وغيره بانه يوجب السرور والفرح حيث نظروها
مفتحة من بعد وفيها الخلاص وفيه الخلاص من ذل الوقوف للاستفتاح
لان ابوابها تفتح اولا بعد الاستفتاح من جمع ويكون مقدما بالنسبة
الى البعض كما يقتضيه خبر ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء
بخمسماية عام والظاهر انها لا تغلق بعد فتحها للفقراء ولجيب
ايضا بخمسة اجوبة على هذا نوقش فيها وهذا احسنها كما قال بعض
المحققين ورواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول
لا افتح لاحد قبلك كما امرت ولا اقوم لاحد بعدك وهذه خصوصية
لغريب له صلى الله عليه وسلم وهي ان خازن الجنة لا يقوم لاحد
غيره صلى الله عليه وسلم فقيامه له فيه اظهار لمزيته ومرتبته
ولا يقوم لاحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته
اي رضوان وهو الملك عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبده
ورسوله حتى مشى وفتح له الباب زيادة في اكرامه وسمعا انه اول من
يدخل الجنة كما في مسلم وغيره واستشكل بادريس حيث ادخل الجنة بعد
موته وهو فيها كما ورد وبان السبعين الفا الداخلين بغير حساب
يدخلون قبله وبحديث احمد في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم
بلالا اسبقه في دخولها وبخبر ابي يعلى وغيره انا اول من يفتح له باب
الجنة الا ان امراة تبادرني فاقول ما لك او من انت فتقول انا امراة قعدت
على يتامى وبخبر البيهقي اول من يقرع باب الجنة عبد ادى حق الله
وحق مواليه واجيب بان دخوله صلى الله عليه وسلم يتعدد
فالدخول الاول لا يتقدمه ولا يشاركه فيه احد ويتخلل بينه وبين ما بعده
دخول غيره وقد روى ابن سندة في حديث انه يكرر الدخول اربع
مرات ونحوه في البخاري واما ادريس فلا يرد لان المراد الدخول
التام يوم القيامة وادريس يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ

ثم

وثم اجوبة اخرى هذا اظهرها وسيكون لنا ان شا الله عودة تعالى عودة
لمزيد الكلام على ذلك في المقصد الاخير قال عليه السلام وانا اول
من يحرك حلق الجنة بفتح اللام جمع حلقة بسكونها على غير قياس وقيل
تتحها لغة فالجمع قياسي ولاحمد والترمذي عن انس مرفوعا انا اول
من ياخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيفتح الله لي لا يخالف ما مر ان
الفاتح رضوان لان الفاتح الحقيقي هو الله تعالى وتولي رضوان ذلك
انما هو بامره واقداره وتمكينه فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين اي
يدخلون عقبه بسرعة فكانهم دخلوا معه وروى ابو داود عن ابي
هريرة مرفوعا ان ابا بكر اول من يدخل الجنة واخرج ابو نعيم عن ابي
هريرة رفعه انا اول من يدخل الجنة ولا فخر واول من يدخل علي الجنة
ابنتي فاطمة اي من النسا وابو بكر من الرجال فلا اختلاف وروى ابن
ملجه وصححه الحاكم عن ابي مرفوعا اول من يصافحه الحق عمر واول
من يسلم عليه واول من ياخذ بيده فيدخله الجنة ولا فخر اي لا افتخر
بذلك بل بمن اعطانيه او اقول ذلك شكرا لا فخرا وهو ادعاء العظمة
والمباهاة رواه الترمذي عن ابن عباس في حديث ساقه المصنف
بتمامه في المقصد العاشر ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم الكوثر
كما قال تعالى انا اعطيناك الكوثر ونقل المفسرون فيه اقوالا تزيد على
عشرة واولاها قول ابن عباس انه الخير الكثير لعمومه لكن ثبت
تخصيصه بالنهر من لفظه صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه روى
مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قرا انا اعطيناك الكوثر ثم قال
اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عليه خير
كثير وهو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد
منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك ولاحمد ان رجلا قال
يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة اعطانيه ربي لهو اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل ولذا اقتصر المصنف هنا على قوله نهر في الجنة يسيل في حوضه
كما في حديث البخاري ولاحمد وينفتح نهر الكوثر الى الحوض مجراه على
الدر اللولو الكبار والياقوت وعند النسايي ترابه المسك وحصباه اللولو
والياقوت ماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج لعله سقط منه من
اللبن وابرد من الثلج فعند الحاكم من حديث ابي برزة ماؤه احلى من العسل
وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد وانيته من فضة
ولابن مردويه من حديث ابن عباس حافتاه الزبرجد وفي حديث
ثوبان لا يظما من شرب منه رواه ابن ماجه فالمختص به صلى الله عليه
وسلم الكوثر الذي يصب من مايه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره
وان حوضه اكبر الحياض واكثرها واردا كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا
وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني لارجو ان اكون اكثرهم واردة رواه

Copyright © King Saud University